

الحركة السنوسية ومنهجها الإصلاحية

The Sanusi movement and its reformist approach

جامعة سيدي بلعباس/ الجزائر	تاريخ حديث ومعاصر	محمد مجاود - أستاذ التعليم العالي medjaoud2000@yahoo.fr
جامعة الشلف/ الجزائر	تاريخ حديث ومعاصر	ميلود ميسوم - أستاذ التعليم العالي miloudmissoum02@yahoo.fr
DOI :		

الإرسال: 2025/10/15 القبول: 2025/12/06 النشر: 2025/12/20

ملخص:

تهدف هذه الورقة إلى إبراز الأسس المنهجية التي قامت عليها الحركة السنوسية، والتي مزجت بين الدعوة الدينية والتربية الروحية والتنظيم الإداري المحكم، إلى جانب وعي سياسي مبكر بمخاطر التوسع الاستعماري، اعتمدت على الزوايا كمراكز إشعاع ديني واجتماعي، ومقاومة الاستعمار. كما تميزت الحركة بخصائص جعلتها تستمر بعد وفاة مؤسسها سنة 1859م، لتصبح أحد أبرز التيارات الإصلاحية في شمال إفريقيا خلال القرن 19م.

كلمات مفتاحية: محمد بن علي السنوسي؛ المنهج الاصلاحى؛ المنهج التربوي؛ الزوايا؛ التربية الجهادية.

Abstract:

This paper aims to highlight the methodological foundations on which the Sanusi movement was based, Which combined religious advocacy, spiritual education and strict administrative organization, In addition to an early political awareness of the dangers of colonial expansion, It relied on the corners as centers of religious and social influence, and resistance to colonialism. The movement was also distinguished by characteristics that enabled it to continue after the death of its founder in 1859 AD, To become one of the most prominent reform movements in North Africa during the 19th century AD.

Keywords : Mohammed ibn Ali al-Sanusi; Reform Methodology; Educational Methodology; Al zawaiya; Jihadist education .

مقدمة:

شهدت الجزائر في النصف الأول من القرن 19م تحولات عميقة مست جوانب متعددة من الحياة، سواء السياسية منها أو الدينية أو الثقافية، هذه التحولات جاءت نتيجة لظروف داخلية كتدهور الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، تنامي الغضب الشعبي على

السلطة الحاكمة آنذاك، واندلاع عدد من الثورات المحلية التي عبّرت عن حالة الاحتقان داخل المجتمع الجزائري. كما ارتبطت هذه التحولات بعوامل خارجية لا تقل تأثيراً عن الداخلية، أبرزها بداية التغلغل الاستعماري الأوروبي في شمال إفريقيا، وتزايد الأطماع الأجنبية في الجزائر في ظل تراجع قوة الدولة العثمانية التي كانت تشكل الغطاء السياسي العام للمنطقة، مما أوجد فراغاً سياسياً وروحياً مهّد لبروز حركات إصلاحية لمواجهة هذه التحديات.

وفي ظل هذه الأوضاع المتأزمة، ظهرت نخبة من العلماء والمصلحين الذين سعوا إلى تقديم بدائل فكرية وروحية ومشاريع إصلاحية لما آلت إليه الأوضاع، من بين هؤلاء العلماء برزت شخصية محمد بن علي السنوسي (1787م-1859م) بوصفه عالماً متجولاً ومجدداً دينياً، جمع بين طلب العلم وتأسيس مشروع إصلاحي ذي أبعاد دعوية وتنظيمية وسياسية. انطلاقاً من أهمية الموضوع وأهدافه، تمحورت الإشكالية الرئيسة التي نسعى إلى معالجتها حول خصائص المنهج الإصلاحي الذي تبناه لاحقاً في حركته؟ ومدى تأثير المراكز العلمية التي أقام بها الشيخ محمد بن علي السنوسي على تكوينه؟

1- مناهج الحركة السنوسية.

شكلت مناهج الحركة السنوسية ركيزة أساسية في مشروعها الإصلاحي، إذ لم تعتمد على ردود أفعال ظرفية أو مواقف ارتجالية، بل قامت على تصوّر منهجي متكامل استلهم من التجربة النبوية ومن تراث الإصلاح الإسلامي عبر العصور. وقد حرص ابن السنوسي على بناء حركته وفق أسس تربوية ودعوية وتنظيمية متناسقة، لتحقيق أهدافه الإصلاحية. يتناول هذا المبحث أبرز المناهج التي تبنتها الحركة السنوسية، من خلال التركيز على المنهج التربوي والدعوي، ثم استعراض البعدين التنظيمي والسياسي اللذين شكّلا الدعامة العملية لاستمرارية هذه الحركة وانتشارها.

1.1 المنهج التربوي والدعوي.

اعتمد محمد بن علي السنوسي في طريقته منهجاً تربوياً مستمداً من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن خبرته التي اكتسبها من الطرق الصوفية التي درس

بعضها وانتقد أخطائها، فالصوفي المريد في نظره هو الذي تكون أعماه موزونة بميزان الشريعة (الصلابي، 2001، صفحة 116).

أ- محمد بن علي السنوسي المربي: اعتبر محمد بن علي السنوسي العملية التربوية امتدادا لرسالة النبي صلى الله عليه وسلم وهي الأساس لإنجاح الرسالة السنوسية، (دحدي، 2010/2009، صفحة 28) ولذلك حرص على تنشئة أتباعه بطريقته الخاصة اعتمادا على مجموعة من الخطوات التي يشترط على المريد تطبيقها نذكر منها:

- أن يكون سليم العقيدة. باتباع أهل السنة والجماعة وتوحيد الله عز وجل في ربوبيته ولا يشاركه فيها أحد من خلقه، وألوهيته بالعبادة والإخلاص لله عز وجل وحده، وتوحيد الأسماء والصفات بالإقرار بأن الله بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير (الصلابي، 2001، الصفحات 117-118).

- عدم قيام المريد بأي عمل حتى يعلم حكم الله فيه: فيتعلم ما يحتاج إليه في مختلف المسائل الفقهية على أحد المذاهب الأربعة، ولذلك كان اتباع السنوسية يتدارسون الفقه المالكي وبعض الكتب المهمة كصحيح البخاري وموطأ الإمام مالك (الصلابي، 2001، صفحة 124).

- الاهتمام بتزكية النفس وتهذيب الاخلاق وتصفية القلب وتنقية السر: وهي من صميم القرآن الكريم والهدي النبوي الشريف، فكان سر نجاحه هو العمل بكل الأوامر الشرعية واجتناب النواهي، وبذلك حق له أن يأمر وينهي وقد امتثل للقرآن الكريم، فتدبره واستنبط برامج عمله وعلوم الدين التي اكسبته التفكير السليم (الأشهب، 1947، صفحة 187).

- الحرص على طيب الطعام والابتعاد عن الحرام: حيث كان يدعو أتباعه إلى الحرص على طيب الطعام وتجنب الحرام، فقبول الأعمال الصالحة من العبادات كالصوم والصلاة والصيام والزكاة مرتبطة بتحري الحلال الطيب، وترك الحرام وتجنب الشبهات، والذين يستجابوا لدعائهم هم من يفعلون الحلال ويتركون الحرام (الصلابي، 2001، صفحة 129).

- التربية الروحية والرياضة النفسية: بالاعتماد على الذكر والمواظبة على الأوراد والأدعية صباحا ومساء، والتي كانت مستمدة في أغليبيتها من القرآن الكريم والسنة النبوية

الشريفة (مطهري، 2021، صفحة 544)، تتمثل هذه الأوراد في تلاوة القرآن الكريم ثم والتهليل والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقراءة بعض الأدعية التي تحمل في مضمونها معاني التسبيح، التوسل والتضرع إلى الله عز وجل (دحدي، 2010/2009، صفحة 29)، وكان أتباع السنوسية يحافظون على أورادهم ولم تكن معهم الموسيقى ولا الحركات الراقصة، فهم بعيدون كل البعد عن الأعمال البهلوانية كقطع الصدور بالسيوف واللعب مع الأفاعي، فطريقتهم تعتمد على الشريعة، التمسك والتعبد بعدم مخالفة أحكامها (الصلابي، 2001، صفحة 133).

- **نقد الأخطاء الصوفية:** رغم حرص زعماء الطريقة السنوسية على احتواء الطرق الصوفية الأخرى وكسب ودهم وحسن معاملتهم، فقد تجنبوا الاصطدام والمواجهة المباشرة معهم، وبينوا لهم الأخطاء التي وقعوا فيها كالغناء وضرب الدفوف (مطهري، 2021، صفحة 545)، كما بين ابن السنوسي لكثير من الطرق الصوفية الأخطاء التي وقعت فيها والانحرافات الكثيرة، كاتباعهم حظوظ النفس وعدم التأدب بمن يوجههم ويصلح أعمالهم (الصلابي، 2001، صفحة 133).

- **التربية الجهادية:** لقد حث السنوسيون أتباعهم على حمل المصحف والسيف، استعدادا للجهاد في سبيل الله والدفاع عن أوطانهم، فقد تزامن ظهور حركتهم مع احتلال فرنسا للجزائر تمهيدا لاحتلال بقية البلدان العربية والإسلامية الأخرى، ولذلك كان ابن السنوسي يحذر الليبيين من غزو الطليان لبلادهم ويأمر أتباعه إلى الاحتياط والاستعداد لهذا الأمر، ومما يدل على بعده الاستشرافي للمستقبل أنه كان يأمرهم باقتناء مختلف أنواع الأسلحة والاحتفاظ بها في أماكن خاصة، فكان السنوسيون الأعداء الأشداء للحضارة الغربية وكانوا يرفضون كل ما هو أجنبي، ولما لاحظ انتشار النفوذ الأوربي على الشمال الأفريقي، فقد صبره في قدرة الحكام الأتراك على جمع كلمة المسلمين، وزاد تخوفه من احتمال تعاونهم مع الدول العظمى (بروشين، 2001، صفحة 321).

ب- محمد بن علي السنوسي الداعية:

انتهج محمد بن علي السنوسي أسلوب الدعوة إلى الله اعتمادا على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو منهج الأنبياء والرسل عليهم السلام، ومن أهم واجبات المسلمين عموما والعلماء بصفة خاصة، فالدعوة إلى الله هي طريق الرسل وأتباعهم ولذلك نجده في رسالته الموجهة إلى شيخ زاوية المدينة المنورة ابن الشفييع يحثه

ففيها الى استخدام أسلوب الرفق واللين في الدعوة الى الله قائلا له " ... وحسنوا أخلاقكم
ولينوا جانبكم للكبير والصغير " (الصلابي، 2001، صفحة 146).

ساهمت الأوضاع السائدة في بلاد المسلمين بعد ضعف العثمانيين ووقوع الشمال
الافريقي في قبضة الاوربيين، ببدء الإمام السنوسي في تنفيذ خطته التي لخصها في إجابته
عن سؤال حول كيفية خروج المسلمين من هذه الأوضاع بقوله : سأجتهد، سأجتهد والتي
كانت بمثابة الخطوة الأولى في بداية أعماله الواسعة بتأسيسه للمراكز الإصلاحية التي
اشتهرت بها الزوايا مثل : زاوية أبي قبيس بمكة المكرمة عام 1242هـ، وهناك يتمكن من
التعرف والاتصال بمختلف الطبقات من العلماء والامراء ووفود الحجيج، لتبادل الآراء
ومعرفة كل ما يدور في البلاد الإسلامية (الاشهب، 1956، صفحة 13).

وللدعوة السنوسية مكانة مرموقة في العالم الإسلامي، لا يجهلها طالب علم عرف
قيمة الدعوة الإسلامية وحال الدعاة إلى الله سبحانه وتعالى، هذه الدعوة التي تأثرت
بمبادئ الدعوة الوهابية، وكان الشيخ ابن السنوسي قد تعلم في مكة على يد علماء
السلفية من اتباع محمد بن عبد الوهاب، وتأثر بأفكارهم التي كانت تدعو الناس إلى
التوحيد الصحيح والرجوع للكتاب والسنة مع نبذ الخرافات والبدع كالتضرع للأولياء
وزيارة الأضرحة والقبور (المشعل، 1998/1999، صفحة 08).

كان ابن السنوسي يسعى إلى تطبيق برنامج إصلاحي وتديري سلمي، يهدف من
خلاله على توحيد مسلمي افريقيا ثم مسلمي القارات الأخرى، في إمامة واحدة تجمع جميع
المؤمنين الحقيقيين، أو بمفهوم آخر أنه كان يريد نشر دعوته في عموم البلاد الإسلامية
(الاشهب، 1956، صفحة 14).

لم يكتف ابن السنوسي في دعوته أن يكون عالما فقط بل جمع بين العلم والعبادة
والعمل، وسعى إلى تطبيق وتطوير أفكاره بنفسه، ففي أول دعوته بدأ يحث أتباعه على
الصلاة والصوم والذكر مثل الطرق الصوفية، ولكنه عندما اكتشف خطأ الاقتصار على
الشعائر التعبدية أمر ببناء الزوايا والمساجد، واتباع الأسلوب المناسب للوصول إلى
الأهداف المنشودة، وقد اختار الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة كأسلوب للوصول إلى

قلوب الناس والتعمق في فهم طبيعة المجتمع الذي أراد دعوته في برقة والحجاز (دحدي، 2010/2009، صفحة 19).

- بعد النظر عند ابن السنوسي :

كانت لمحمد بن علي السنوسي نظرة استشرافية للمستقبل من خلال تشخيصه لحال الأمة الإسلامية جميعا، وقد بدأت بلدانه تتعرض للاستعمار الأوربي بداية بالجزائر في ظل تراجع الدولة العثمانية وقد لخص ذلك في قوله: "أفكر في العالم الإسلامي، فبالرغم من سلاطينه وأمرائه ورؤسائه وعلمائه، فهم لا يزدون عن كونهم كقطيع من الغنم الذي لا راعي له، في كل محل من محلات الإسلام تجد المسلمين وعلماء الدين، ولكنك لا تجد في العالم الإسلامي مرشدا حقيقيا تكون غايته سوق الجميع الى هدف واحد (الجندي، 1983، صفحة 262)." فجاءت دعوته تحمل مسؤولية ذلك إلى الحكام والعلماء الذين لم يقوموا بواجباتهم، فأصبحت المقاطعات تذهب من أيدي المسلمين في كل وقت، والإسلام في حالة من التدهور المخيف (الجندي، 1983، صفحة 262).

أما محمد الطيب بن ادريس الاشهب يرى ان تنقل ابن السنوسي في المدن والقرى والبادية بالشمال الافريقي واتصاله بمختلف الفئات في كل من المغرب الأدنى والوسط والاقصى، مكنه من تنفيذ ما عقد العزم عليه، فانضم إليه عن طواعية وطيب خاطر في كل البلاد التي زارها عدد كبير من فطاحل الرجال الذين وجدوا فيه فرصة لتحقيق أهدافهم والاهتداء بهدي الإسلام فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للإسلام (الاشهب، 1956، صفحة 10).

بعد تشخيصه لأحوال العالم الإسلامي بدأ عمله الدعوي الفعلي عام 1842م في زاويته الأولى البيضاء بالجبل الأخضر، وكان يهدف من ورائه الرجوع بالإسلام إلى منابعه الصحيحة، وتوحيد المذاهب الإسلامية مع فتح باب الاجتهاد، نشر الإسلام ومقاومة النفوذ الأجنبي، مما شكل خطرا على الدول الاستعمارية في المنطقة وخاصة شمال افريقيا حيث اتهمت فرنسا الحركة السنوسية بأنها المدبرة لجميع نكباتها في الشمال الافريقي وفي السنغال، وانها العقبة في سبيل توسعها الاقتصادي والسياسي داخل افريقيا، وهي عائق في

طريق تحقيق أهدافها في القارة الواقعة شمال خط الاستواء (الاشهب، 1956، الصفحات 262-265).

أدرك محمد بن علي السنوسي أن العالم الإسلامي بحاجة إلى الإصلاح، فانتهج الدعوة إلى الله في وسط المجتمعات التي كانت تجهل علوم الإسلام، وفي سبيل تحقيق أهدافه انتقل في بداية الأمر إلى فاس التي أقام بها سبع سنوات ونصف، تمكن من خلالها التدريس في جامعها الكبير فأقبل الناس عليه لكي يستفيدون منه (المشعل، 1999/1998، صفحة 14).

- نشاطه العلمي والفكري :

لقد عرف عن السنوسي الكبير أنه تميز منذ صغره بالذكاء والورع والعلم الغزير، فتلقى العلوم الأولى بمستغانم ثم ما زونة ثم ارتحل إلى الجامع المشهور بفاس في مراكش، حيث درس الفقه والتفسير والقضاء والموضوعات المتعلقة بمدارس الإسلام في ذلك الحين.

وبفاس أقام الشيخ السنوسي مركزا كبيرا لأتباعه ومكتبة قوامها ثمانية آلاف مجلد في كتب الفقه والحديث والتاريخ والفلك، ومدرسة إسلامية كبيرة يشرف عليها تلاميذه الذين رافقوه في أسفاره ودراسته وكان يعتمد عليهم، حيث تجاوز عددهم ثلاث مائة طالب، كان يحضرهم ويكونهم بإشرافه الشخصي المباشر لتكليفهم بحمل الدعوة ونشر الإسلام في المناطق التي كان ينتقل إليها (المشعل، 1999/1998، صفحة 15).

أما في الحجاز فقد عمل منذ تأسيسه لزاوية أبي قبيس على نشر طريقته السنوسية، وتأسيسه عدة زوايا على غرار زاوية المدينة المنورة والطائف وجدة، وما لبث أن جاءت الوفود لتنتفع بنصحه وإرشاده والاستجابة لدعوته، حتى انتفع من علمه ودينه وأدبه أناس كثيرون، وتخرج على يده علماء من أهل الحجاز ومن غير أهل البلاد الذين قصدوا الحجاز للحج أو الإقامة أو طلبا للعلم، ومن أشهر هؤلاء الذين انتفعوا بعلمه وتلمذ عليه الشيخ سيدي فالح الظواهري الذي لازمه وانتقل معه إلى الجغبوب التي صارت مقر الدعوة السنوسية العتيدة (شكري، 1948، صفحة 24).

لم يقتصر ابن السنوسي عمله على الجانب الفكري بتأليفه للكتب ونشرها، بل عمل على أن يكون العلم مرتبط بالعمل، ويظهر ذلك عندما أصدر أوامره لاتباعه في أول دعوته بزاوية أبي قبيس بالصلاة والصوم والذكر، ثم أمرهم الانتقال إلى العمل في بناء الزوايا والمساجد لتصحيح بعض المفاهيم الخاطئة عند بعض الصوفيين باقتصار العبادة على العلم فقط (الدجاني، 1967، صفحة 153).

وبعد رحلاته المتعددة في كل من الحجاز ومصر وتونس والجزائر وتعرفه على تفاصيل الحياة عند شعوبها، دعا إلى أن تقام في البلاد الإسلامية النظم التي كانت سائدة في الجزيرة العربية في عهد الخلفاء الراشدين الأوائل – أبي بكر وعمر وعثمان وعلي – رضوان الله عليهم، وإضافة إلى ذلك فقد كان معارضا للبدع التي أدخلت على الإسلام وطالب المسلمين أن يلتزموا في سلوكهم القرآن والسنة فقط (بروشين، 2001، صفحة 321).

كان يرى في ذلك أنها وسيلة لإحياء الدين من جهة وإحياء الأمة وبعثها من جهة أخرى، مع العلم أن السنوسيين جعلوا القرآن الكريم أهم أورداهم والتزموا بتلاوتها في الصباح والمساء، هدفهم توحيد المسلمين على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، كما تجنبوا الاصطدام بالطرق الصوفية الأخرى (مطهري، 2021، الصفحات 544-545).

ولذلك نجد أن دعاة الحركة السنوسية، قد اتخذوا التسامح والرفق واللين والنصح في تعاملهم مع الطرق الصوفية وتجنب المواجهة معهم، فبدلاً من كسب عداوتهم عملوا على التعاون معهم وتوجيههم إلى أمور الخير في مصر والحجاز وليبيا وغيرها من المناطق، مما أدى إلى اكتشاف الأخطاء التي وقعت فيها بعض الطرق الصوفية كالغناء وضرب الدف، فاستطاعوا بهذه الوسائل الوصول إلى المناطق الداخلية، البوادي والواحات وكسب ولائها للحركة السنوسية (الصلاحي، 2001، صفحة 147).

كما اهتم ابن السنوسي بزعماء القبائل وتوظيفهم لتوسيع دعوته وإيصالها إلى البادية، وأن يجعل من بعضهم دعاة إلى الله، ففي إحدى البعثات التي كان يرأسها كل من مرتضى فركاش (الأشهب، برقة العربية أمس واليوم، 1947، صفحة 158) وحسين

الغرياني التي انتقلت إلى البدو لنشر الدعوة، ومن شدة الفرح قام هؤلاء السكان بإهداءهم مجموعة من الإبل، البقر والغنم، فلما علم ابن السنوسي بهذا الأمر غضب غضبا شديدا وظهرت عليه علامات التأثر، وعند رجوعهما خاطبهما قائلا: "ما جئت لأجمع مالا ولا لأرغب في الدنيا، ولم أرسلكما لتجمعا لي مالا ولكنني جئت لأنشر علما ودينا، فأرجعا بكل ما معكما لتسلماه إلى أصحابه بالعدد (الصلابي، 2001، صفحة 148)" فقاما الشيخان بإعادة الهدايا إلى أصحابها كما أمرهما الشيخ ابن السنوسي.

وبطريقته هذه استطاع أن يقنع بعض القبائل البدوية والصحراوية وخاصة تلك التي كانت تتعامل في التجارة مع القبائل الوثنية الأفريقية كقبائل أولاد سليمان والطوارق (عبد القادر، 2017)، بأهمية الدعوة إلى الله وإرسال ابنائهم إلى الالتحاق بالزوايا السنوسية (الصلابي، 2001، صفحة 149).

تعتبر حركة الشيخ محمد بن علي السنوسي في بدايتها حركة إصلاحية وبنانتقالها إلى واحة الجغبوب أصبحت مركز لنشر تعاليم الإسلام الصحيحة، فقد شرع في بناء زاويته لتحقيق أهدافه الدعوية باستغلال مدرستها لتدريس علوم الشريعة الإسلامية، المنطق والفلسفة والتاريخ والجغرافيا ومبادئ العلوم الرياضية ومتطلبات اللغة العربية وكل العلوم التي تساعد الطالب على فهم دينه، ومما ساعده في ذلك وقوع الجغبوب في ملتقى الطرق والقوافل التجارية والعمل على نشر الأمن والسلام في ربوع الصحراء حماية لها وتحقيقا للمطلوب منها، تمهيدا لنشر مبادئ دعوته في بلاد السودان (المشعل، 1999/1998، صفحة 16).

فانتشرت الدعوة السنوسية في عدة بلدان إسلامية وأفريقية، امتدت من مصر إلى المغرب ووصلت إلى واحات الصحراء وحتى بلاد السودان، انطلاقا من مركزها بواحة الجغبوب في الصحراء الليبية بين مصر وطرابلس، وفي هذه القرية كان يتعلم فيها من كل عام مئات من الدعاة يرسلون كدعاة للإسلام إلى كافة أجزاء أفريقيا الشمالية من مصر إلى المغرب الأقصى، وفي أرجاء السودان والحبشة والصومال كافة (المشعل، 1999/1998، صفحة 26). ومنه تحول إلى مركز ديني وسياسي وثقافي للحركة السنوسية، ولم يكن اختيار الجغبوب بالصدفة، وإنما كان اختيارا مدروسا لوقوعه بعيدا عن مراكز الإدارة التركية الفرنسية والمصرية، ووجوده في ملتقى الطرق التجارية من المغرب والسودان الغربي

وقوافل الحجاج المتجهين إلى مكة ناهيك عن قربها من جميع الزوايا (بروشين، 2001، صفحة 325)،

وفي نفس السياق يرى بريتشارد أن الجغبوب أصبحت مركزا للطريقة السنوسية ومهدا لجامعة إسلامية هي الثانية في افريقيا بعد الأزهر، وأهم من ذلك أنها كانت بعيدة عن قبضة الاتراك والفرنسيين والمصريين، وهي الطريق الرئيسي للحج من شمال افريقيا عبر مصر إلى مكة وملتقى الطرق التجارية من ساحل البحر مرورا بالصحراء إلى السودان (بريتشارد، صفحة 12).

اختار ابن السنوسي التعليم والتوجيه والنصح والارشاد كطريقة لإصلاح المجتمع، فلم يصطدم بالدولة ولا مع العلماء أو الطرق الصوفية ولا غيرهم، وانما كان يسعى لتحقيق أهدافه بالوسائل السلمية، وكان يغتنم كل الفرص لتعزيز مكانته في المجتمع، كما أنه لم يشجع الثورات المحلية ضد السلطات القائمة ولم يستعن بأي دولة أجنبية او تعاون مع أي منها ضد بلاده في المناطق التي استقر بها (الصلابي، 2001، صفحة 182).

2.1 البعد التنظيمي والسياسي عند ابن السنوسي:

يظهر البعد التنظيمي والسياسي عند ابن السنوسي في بناء الزوايا التي تعتبر بمثابة مؤسسات تكوينية لأتباعه، والتطبيق العملي لأفكاره الإصلاحية، وهي القاعدة الأساسية التي اعتمد عليها لنشر مبادئ الحركة السنوسية وهيكلتها.

أ. البعد التنظيمي:

يتمثل البعد التنظيمي للحركة السنوسية في نظام الزوايا التي تميزت به عن غيرها من الطرق الصوفية الأخرى، والزاوية هي مؤسسة دينية تنسب إلى شخصية ذات شأن روحي، معروفة بالتقوى الصلاح والعبادة، تتولى مهمة الوعظ والإرشاد لمن يتردد عليه من الأتباع والمريدين، أما فيما يخص الزوايا السنوسية فهي تختلف عن غيرها من حيث مواقع بنائها، تنظيمها ودورها (يحي، 2022، صفحة 681).

فالزاوية هي عبارة عن مسجد أو معهد أو مدرسة يمارس فيها التعليم القرآني، وهي عبارة عن مأوى للطلبة القادمين إليها من بعيد يعيشون فيها بدون مقابل، ولها طريقة تنتمي إليها، كما يمكن اعتبارها مراكز ثقافية، نوادي اجتماعية وخلايا سياسية، يتلقى فيها المريدون مبادئ دينهم وتعاليم شريعتهم، ويقيمون فيها العلاقات الاجتماعية العسكرية والسياسية (الطيب، 2014، صفحة 128).

- اختيار مواقع بناء الزوايا والاسس التنظيمية التي تقوم عليها.

قبل بناء الزوايا كان ابن السنوسي يختار المواقع المناسبة بدقة من مختلف النواحي ولم يكن اختيارا عشوائيا، فمن الناحية السياسية فقد اختار بنائها في المناطق الداخلية بعيدا عن الساحل لتجنب الاصطدام مع العثمانيين، ومن الناحية الاستراتيجية كانت معظم الزوايا تقام على مناطق مرتفعة ومحصنة حتى يمكن الدفاع عنها ضد المعتدين، ومن الناحية الطبيعية فقد اقام بعضها في المناطق المرتفعة تمكن سكانها من الدفاع عنها في حالة تعرضها لأي خطر خارجي (المريطب، 2018، صفحة 211)، وبعضها على مخلفات الاطلال القديمة حتى يمكن الاستفادة من أحجارها في عملية البناء، ومن ذلك يظهر البعد المستقبلي لابن السنوسي في عملية البناء بالاحتياط لكل الاحتمالات الواردة (دحدي، 2010/2009، صفحة 24).

اتبع السنوسي نظاما خاصا يدل على الأهمية العسكرية للمواقع التي اختارها في بناء الزوايا، فكلما قام ببناء زاوية الا وأنشأ خلفها زاوية مقابلة لها تبعد عنها مسافة ست ساعات، حتى إذا هوجمت الزوايا الأمامية، استطاع الاتباع وأهل الزاوية أن ينتقلوا بسهولة إلى الزوايا الخلفية، على شكل خطوط دفاع متتالية، دون أن يثير شكوك الحكومة العثمانية (الصلابي، 2001، صفحة 101).

فإذا كان السنوسي يتجنب الاحتكاك مع السلطات العثمانية ببلاد المغرب، فإنه كان ينشأ الزوايا في أهم المدن الحجازية العريقة كمكة والمدينة المنورة، ويعود ذلك إلى علاقاته الجيدة في غالبيتها مع أشرف الحجاز وقد تحصل على موافقة شريف مكة محمد بن عون لبناء الزاوية السنوسية بها، وينشئها كذلك على طريق الحج في مواقع هامة بامتداد الشريط الساحلي، كمحطات لقوافل الحجيج مما يتيح له فرصة الاتصال ونشر أفكاره بين أكبر عدد من القادمين إلى الأماكن المقدسة، سواء من السكان المحليين أو المهاجرين إليها من

الحجاج والمعتمرين، فتمكن من استقطابهم وأصبحوا سفراء ودعاة له في أوطانهم، ولا يخفى أن هذه الزوايا قد استفادت من تلك المزايا الاقتصادية (المريطب، 2018، الصفحات 211-212).

كان لموقع الزوايا أهمية تجارية واقتصادية، فقد أنشئت على محاور الطرق التجارية المشهورة آنذاك مما ساهم في تنشيط الحركة التجارية كمصدر من مصادرها الاقتصادية في تلك الفترة، وهذا لا يعني أنها كانت تقوم بعمل تجاري وإنما كانت تأخذ بعين الاعتبار المواقع الاستراتيجية كمحطات للتجار المتنقلين من الشمال الأفريقي نحو الجنوب، وتعمل على تنظيم العلاقات بينهم (المريطب، 2018، صفحة 211).

ومن الطبيعي أن يستغرق البناء وقتا طويلا يتجاوز السنة الواحدة أو أكثر، ولذلك يتم الشروع في الإنجاز حسب الأولوية والأهمية، ببناء المسجد أولا ثم مسكن الشيخ وعائلته ثم إتمام بقية هياكل الزاوية، من مساكن وكيل الزاوية ومعلم الأطفال ومساكن الضيوف والخدم، إضافة إلى مخزن لحفظ الأسلحة واسطبل ومتجرا وحجرة خاصة بالفقراء الذين لا عائل لهم ولا مأوى، وفرنا لسد حاجة السكان بالخبز، ويقوم أغنياء المنطقة في موسم الصيف بتخصيص مساحات من الأرض الزراعية والآبار الجوفية والصحاري لحفظ الماء، ومن ذلك يظهر حرصه الشديد على توفير كل الشروط السياسية المادية والبشرية بناء على اتفاق موثق بين الطرفين لإنجاح وظيفة الزاوية وتجنب الصدامات والخلافات المحتملة لاحقا (الصلاحي، 2001، صفحة 97).

تبنى الزوايا بالاتفاق بين إحدى القبائل التي ترغب في بنائها مع ابن السنوسي ويكون البناء وفق أسلوب معين قائم على:

- تحديد قطعة أرضية من طرف القبيلة المعنية والاتفاق مع ابن السنوسي نفسه أو من يمثله على بنائها بمثابة معاهدة بين الطرفين.

- تعيين ابن السنوسي مسؤول لها يلقب بالشيخ إذا كانت منجزة، وتوقيع اتفاق يتضمن شروط بنائها إذا لم تكن منجزة أو شرع في بنائها، مع التأكيد على ضرورة وقف أرضها للزاوية وأن تكون في منطقة مرتفعة مع مراعاة الجانب الصحي.

- تكون تكاليف بناء هياكلها من المسجد، المدرسة ومسكن الشيخ على عاتق الأهالي.
- أن تكون لها مساحة كبيرة تحيط بها من الجهات الأربعة، كمناطق آمنة لمن دخلها، ويمنع إطلاق الرصاص بداخلها، أو تقع فيها أو رفع الصوت بالغناء أو الخصام.
- أن يرسل ابن السنوسي عددا من الإخوان يمارسون مهن وحرف مختلفة، كعمال البناء والعمارة وكل المهارات إلى القبيلة للمساعدة في بناء الزاوية (دحدي، 2010/2009، صفحة 24).
- تتكون سلطة الزاوية من شيخها المسؤول الأول عليها، ومساعدة مجلس يضم وكيل الزاوية، شيوخ واعيان القبيلة أو القبائل المرتبطة بها والوجهاء المجاورين لها، وظيفته النظر في مشاكل الأهالي والمساهمة في تسوية النزاعات وفق ما يقتضيه الشرع الذي يمثله شيخ الزاوية، أو حسب التقاليد السائدة التي لا تتعارض مع متطلبات القضاء الشرعي (الاشهب، 1956، صفحة 29).
- لقد وضع ابن السنوسي هيكلة واضحة للزاوية تتشكل من شيخ الطريقة، شيوخ الزوايا، ومجلس الإخوان كمجلس شورى لمساعدة شيخ الزاوية في تعيين شيوخ الزوايا، وكسب الأعضاء العاديين إلى صف الحركة السنوسية، وفي أواخر حياته جعل من الجغبوب عاصمة لحركته، والبناء التنظيمي في زوايا رئيسية أو زوايا عليا كزوايا أبي قبيس بمكة، والزاوية البيضاء ببرقة وزاوية بنغازي، يرأسها شيوخ الحركة السنوسية الكبار، وهم الذين يشرفون على ما حولها من زوايا فرعية، وكانت الدروس التي تلقى بها أكثر تنوعا واستجابة للحاجات الدينية والعقلية (الصلاحي، 2001، صفحة 97).
- تسند إمامة المسجد يوم الجمعة لشيخ الزاوية الذي يقوم بالقاء الدروس، وإلى معلم القرآن للأطفال في سائر الأوقات، يشترط على المجاورين للزاوية تقديم أبنائهم إلى المدرسة القرآنية، *وعلمهم حضور صلوات الأوقات الخمسة في المسجد (الاشهب، 1956، صفحة 29).

- وظائفها:

بعد اطلاعنا في هذه الدراسة على مجموعة من المراجع التي اهتمت بموضوع الحركة السنوسية، تبين لنا أن الزوايا قامت بتأدية وظائف متعددة شاملة كل الجوانب، نذكر منها:

- فأما طبيعتها الدينية فهي التي استحوذت على اهتمام الزاوية، وهي التي تتمثل في التنفيذ العلمي لأحكام الإسلام ومبادئ الحكم الشرعي بين المواطنين والتربية الدينية والخلقية للمريدين والاخوان، والأهم من ذلك نشر الرسالة المحمدية السامية وحملها إلى الشعوب الوثنية في قلب افريقيا والصحراء الكبرى حتى اهتدت هذه القبائل إلى الإسلام، كما اعتبرت مراكز للفتوى ودار لضيافة المسافرين وجلسا لحل النزاعات بين الناس، وسبب ذلك وجود عدد من العلماء والمفتين بها (المريطب، 2018، صفحة 212).

- ومن خلال الزوايا استطاع الإمام السنوسي نشر العقيدة السليمة المتمثلة في توحيد الله والقضاء على مظاهر الشرك والبدع، واتباع القرآن الكريم والسنة الشريفة، في كثير من كثير من بلدان العجم والعرب في الإسلام (يعي، 2022، صفحة 681).

- كان للزوايا دورا تعليميا بارزا حتى أنها شُهِت بالمدارس الرسمية، حيث كان الأطفال يزاولون تعليمهم في الزوايا الكبرى للحركة السنوسية كالزاوية البيضاء وزاوية الجغبوب، يتلقى فيها الأطفال العلوم الدينية من تفسير وحديث وفقه وأصول، ولغة ونحو وصرف، إضافة إلى امتحان حرف كالصناعات اليدوية، الحدادة والنجارة والزراعة، لكسب الرزق وعدم الركون إلى الراحة من جهة، ولضمان دخل اقتصادي واستقرار اجتماعي (المريطب، 2018، صفحة 212).

- لقد تمكن ابن السنوسي بطريقته التنظيمية من تطوير مفهوم ووظيفة الزوايا، حيث أصبحت النواة الأساسية للمجتمع من حيث وظيفتها ما لها من حقوق وما عليها من واجبات اجتماعية، اقتصادية سياسية ودعوية، فهو يرى في الزاوية بيتا من بيوت الله، تنزل بها الرحمة ويحصل بها النفع لأهل الحاضرة والبادية، فنريد أن تكون تلك العمارة مستمرة، ونفوس سكانها مستقرة، وبذلك تبتهج الأرض حولها بأنواع من الأشجار ويكثر بها السكان لكثرة الثمار وتنتشر الإمارة وتتوسع الإدارة (الصلابي، 2001، صفحة 97).

- بفضل الزوايا ونشاطها المتنوع استطاعت الحركة السنوسية التغلغل في المجتمع الليبي والتأثير في جميع جوانبه، فالزوايا تعد ركيزة نظامها والتطبيق الفعلي والعملية لأفكارها، فلم يقتصر دورها على العبادة فحسب، بل عملت على الاهتمام بعلم التصوف وتنقيته من الأفكار الخاطئة، ناهيك عن دورها الاجتماعي، السياسي والاقتصادي، من أجل تحقيق الاستقرار وتشجيع الاقتصاد، إضافة إلى دعمها للمقاومة ضد الغزو الفرنسي (يحي، 2022، صفحة 682).

- فالزاوية الصوفية هي المكان الذي ينعزل فيه الاتباع بأنفسهم ويتقربون إلى الله بالعبادة ليلا ونهارا، أما الزوايا السنوسية فهي تتميز عن غيرها من حيث الموقع والوظيفة والتنظيم، فهي عبارة عن مدارس، محطات وقوافل، مراكز تجارية واجتماعية، حصون عسكرية وملاجئ للفقراء، ومدافن للأموات وبالتالي فهي مؤسسات متعددة الوظائف (المريطب، 2018، صفحة 210).

- لقد خدمت الزوايا الإسلام خدمة جليلة، فإلى جانب تعريف القبائل بشؤون دينهم ونشر الرسالة المحمدية، فقد ساهمت في نشر الفضيلة ومحاربة الرذيلة، وحمل الرسالة على وجه الخصوص إلى الشعوب الوثنية في قلب إفريقيا الغربية والسودان والصحراء الكبرى، حتى اهتدت هذه القبائل البدوية المتوحشة إلى الإسلام طائعة وبدون إرغام، فتهذبت طباعهم، وذهبت الغلظة من نفوسهم وامتنع أكثرهم عن استعمال القوة ضد الغير من أجل العيش وطلباً للرزق (شكري، 1948، صفحة 50).

- من الوظائف التي مارسها الزوايا نجد تسوية النزاعات التي كانت تدرس بعقد مجلس من الشيوخ والأعيان برئاسة شيخ الزاوية الذي يتولى فيها منصب القضاء للنظر في القضية بطريقة شرعية، أو اعتماد طريقة التقاليد السائدة أو طريق الصلح، وفي حالة صعوبة التسوية واستعصائها والخوف من وقوع الفتنة والفساد، يتم التعاون بين شيخ الزاوية وزعماء القبائل وأعيان المنطقة ويتم الاستعانة بشيوخ الزوايا المجاورة بتحديد موعد ومكان مخصص للحسم فيها، وفي حالة الفشل يرفع الأمر إلى الجغوب لإصدار القرار النهائي (الصلابي، 2001، صفحة 104).

- ومما تجدر الإشارة إليه أن الزوايا في بلاد المغرب كان لها نشاط عسكري تمثل في تكوين أتباعها على فنون القتال والفروسية، وتدريبهم على صناعة الأسلحة والذخائر وكيفية استخدامها، تمهيدا واستعدادا لأي عدوان خارجي، وقد نجحت السنوسية في مواجهة الخطر الفرنسي المتجه نحو الحدود الليبية من الجزائر، والصمود في وجه الاحتلال الإيطالي لبلادهم أكثر من عشرين سنة (المريطب، 2018، صفحة 213).

- مواردها:

التمويل وتمويل مختلف أنشطتها اعتمدت الزوايا على مصادر دخل متنوعة، تتكون من موارد الزراعة وتنمية المواشي والهبات الخيرية والزكاة الشرعية، إضافة إلى الهبات الخيرية من أهالي القبيلة، فأصبحت الزوايا تقوم بجمع الزكاة ولا سيما بعد تحسن العلاقات السنوسية العثمانية وإعفاء السلطة الحاكمة الزوايا من دفع الضرائب، إلى جانب تأمينها للقوافل والسلع والمسالك المؤدية إلى الأسواق مما يوفر لها فرص التبادل التجاري وتنشيط الحركة الاقتصادية، ويدر عليها بمداخل معتبرة نقدا أو سلعة مما يقدمه التجار كهبات وصدقات للزاوية ولشيخها، مقابل حمايتهم وإيوائهم وإطعامهم في كثير من الأحيان (الطيب، 2014، صفحة 133).

ومن مصادر الدخل عند الزوايا أنها كانت تخصص غرفا على شكل مستودعات، يضع فيها التجار سلعهم أو يستعملها السكان في تخزين منتوجاتهم وأحيانا جمع الزكاة من الحبوب والتمور المختلفة، قصد استهلاكها وتوزيعها على الفقراء والمحتاجين حسب عدد الأفراد ووقت الحاجة، وهذا ما يحول الزاوية إلى مخزن احتياطي آمن، لمواجهة انتشار ظاهرة السطو واللصوصية بسبب عجز السلطات المركزية في توفير الحماية بالقرى ومناطق الريف من جهة، ومن أجل ضمان الأمن الغذائي للقبيلة من جهة ثانية (بوفوروة، 2023، الصفحات 189-190).

وكانت الزاوية تنفق بعض هذه المداخل على أنشطتها المختلفة وفق احتياجاتها، وفي حالة تحقيق فائض في الإيرادات يتم إرسالها إلى السلطة المركزية للزاوية المتواجدة بالجغبوب، يتصرف فيه رئيس النظام (الصلابي، 2001، صفحة 106).

- أهم الزوايا السنوسية:

يشترط في تأسيس الزوايا غالبا ارتباطها بطريقة صوفية معينة، والعمل على نشر أفكارها كمؤسسة صوفية وفضاء لتربية المريدين على طريقة الشيخ ومبادئه في التصوف، وقد يرشح الطالب أو يؤمر بعد موافقة الشيخ له بالرحيل إلى قريته أو مدينته، بفتح زوايا أخرى للطريقة أو فروع للزاوية الأم (الطيب، 2014، صفحة 129)، مثلما قام به السنوسي حيث أخذ من شيخه احمد بن ادريس لإعطاء العهود وتلقين الذكر، فأذن له وأمره أن يدل الخلق على الله ويجذب الطالبين إلى الله (الصلابي، 2001، صفحة 37).

بعد أخذه الإذن من شيخه شرع ابن السنوسي في تأسيس الزوايا التي انتشرت في الأقطار العربية، وفي مقدمتها تأسيس أول زاوية بجبل أبي قبيس بجوار بيت الله الحرام في مكة عام 1253هـ/1837م (محمود و محمد اسماعيل، 2024، صفحة 264)، ومن أجل الإفادة والمنفعة العامة، افتتح دروسا في شتى العلوم، وبذلك أصبحت مركزا لطلاب العلم الشرعي ورواده من مختلف البلاد الإسلامية، وكان الإمام السنوسي يحذر أتباعه وينههم أشد النهي من الشعوذة والضلالات.

تم تأسيس زاوية المدينة المنورة عام 1266هـ/1850م وعين على رئاستها لأول مرة العلامة محمد الشفيع، ومن بين من تولى مشيختها الشيخ مصطفى الغماري ومحمد عبد الله الزاوي وعبد السلام فركاش (الصلابي، 2001، صفحة 107).

منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي أصبحت الطريقة السنوسية من أهم الطرائق الصوفية في العالم، وقد بلغ تعدادها بناء على ما تم احصاؤه من طرف المؤرخين 180 زاوية، منها 97 زاوية بليبيا، 47 بمصر، 17 زاوية في السودان الاقليمي وزاويتان بتونس (محمود و محمد اسماعيل، 2024، صفحة 264).

ولم يلبث طويلا بعد تأسيسه لأول زاوية له بالحجاز حتى شرع ابن السنوسي في القاء الدروس وتعليم من يجتمع حوله من المريدين، فمكث في رحلته الأولى بالحجاز خمسة عشر سنة دون انقطاع، جمع حوله اعدادا كثيرة من المريدين، مما حرك ضده عداوة شيوخ مكة وعلمائها الذين كانوا يخالفونه، وزاد على ذلك ان السلطات الحكومية كانت تشعر بخطورته وخطورة دعوته، وخاصة بعد تقاربه مع تلاميذ استاذة ابن ادريس في صبيا المؤيدة

للحركة الوهابية التي كانت شديدة العداء للحكومة العثمانية، مما أرغمه على التفكير في مغادرة البلاد إلى مكان آخر (الصلابي، 2001، صفحة 38).

وواضح أن توقعه غزو الطليان على طرابلس الغرب للمرة الثالثة، كان السبب في اختياره ذلك الموقع الاستراتيجي لتشييده الزاوية البيضاء، ونفس الأمر بالنسبة لبقية الزوايا التي أنشأها في جميع أنحاء ليبيا، في الجبل الأخضر وفي دفنا وبقية طرابلس الغرب وجنوبي تونس، عدا الزوايا التي أنشأت في مصر وبلاد العرب وغات وغدامس ولدى التوارق في السودان، حتى بلغ عدد هذه الزوايا عند حياته الاثنتين والعشرين، منها ثمانية عشر زاوية في برقة وحدها (شكري، 1948، صفحة 35).

مع قدوم الامام ابن السنوسي واستقراره ببرقة عام 1840م، وبنائه للزاوية البيضاء، انتشرت الزوايا السنوسية وزاد عددها عن اثنين وعشرين زاوية من قدومه إلى وفاته، ونظرا لعدد من الأسباب أهمها ضرورة الابتعاد عن سلطة العثمانيين والفرنسيين والمصريين، قرر الإمام السنوسي سنة 1851م، أن ينقل مقر طريقته الجديدة إلى الجغبوب كمركز جديد للسنوسية، فبدأت هذه الزاوية تقوم بدورها التعليمي والدعوي حتى أصبحت في مستوى جامعة تنافس الأزهر بمصر والزيتونة بتونس (الذرعاني، النشاط العلمي في الجغبوب من خلال كتابات الرحالة العرب والأجانب 1855/1926م، 2025، صفحة 464).

إضافة إلى ما سبق ذكره، فقد أنشأ ابن السنوسي عدة زوايا في مناطق مختلفة من البلاد التي مر بها، نذكر جزءا منها على سبيل الأمثلة وليس الحصر:

- زاوية الجغبوب تأسست في 1271هـ/1856هـ.
- زاوية الجوف (الكفرة) التي أسسها محمد المهدي السنوسي.
- زاوية تونين غدامس (طرابلس) وكان شيخها الشريف الغدامسي.
- زاوية بنغازي وأول من تولى مشيختها أبو القاسم العيساوي
- زاوية بن تكوك في مستغانم بالجزائر وشيخها الجيلالي بن عبد الله ابن تكوك وكان إنشاؤها سنة 1274هـ-1859م وزاوية عين صالح وشيخها المهدي باجودة.

- زاوية الجريد بتونس وكان أول شيخها العلامة محمد بن الصادق (دحدي، 2010/2009، صفحة 27).

ب- البعد السياسي:

تعتبر الحركة السنوسية من أبرز الحركات والطرق الصوفية ذات الطابع الإصلاحية التي ظهرت في العالم الإسلامي خلال القرن التاسع عشر، وقد تميزت ببعد سياسي واضح، خصوصاً في تعاملها مع الدولة العثمانية ومع القبائل الصحراوية، حيث لعبت دوراً كبيراً في تجنب الصدام المباشر وفي لمّ شمل القبائل الصحراوية، وأسهمت في بعث اليقظة الإسلامية ومواجهة التمدد الاستعماري الأوروبي، خاصة في بلاد المغرب وجنوب الصحراء (نصيرة، 2012، صفحة 63).

يظهر البعد السياسي عند محمد بن علي السنوسي من خلال تعامله الحكيم مع الدولة العثمانية، التي نظر إليها بصفتها دولة تمثل الخلافة الإسلامية، وهي ضرورة لازمة لوحدة الأمة والدفاع عنها ولابد من الوقوف إلى جانبها، رغم تقصيرها في حماية الأقاليم التابعة لها، لهذا لم يدعُ السنوسي إلى الثورة عليها، بل حرص على تجنب الصدام المباشر معها، مؤمناً بأن الوقت لم يكن مناسباً للمواجهة مع القوى الأوروبية، فعمل على تعبئة الأنصار لغرس الثقة في دينهم وعقيدتهم وقيادتهم، تمهيداً لتأخير الصدام مع الأوروبيين ولمواجهة قادمة محتملة (الصلاحي، 2001، صفحة 188).

يبدو أن ابن السنوسي كانت له وجهة نظر للمستقبل من خلال مواجهته لعدة مواقف سياسية فضل فيها المغادرة عن المواجهة، وأولها خروجه من فاس بمجرد تعرضه للمضايقات الحكومية، وانسحابه من مصر بمجرد اختلافه مع بعض علماء الأزهر ولاسيما في خلافه مع الشيخ محمد عlish بسبب دعوته للاجتهاد، والموقف الأهم من ذلك هو علاقته الطيبة مع السلطة العثمانية، لذلك اختار الانسحاب دون إثارة الفتن، ولم يدع أبداً إلى الثورة عليهم أو مواجهتهم، وهو ما يدل على انتباهه أسلوب التهدئة والحكمة، فاختار الانسحاب دون إثارة الفتن ومتجاوزاً الأحقاد السابقة، وهي سمة واضحة في توجهه السياسي العام وآفاقه المستقبلية على حساب مواقفه الشخصية (مطهري، 2021، صفحة 540).

أدركت الحركة السنوسية منذ نشأتها أن أي إصلاح حقيقي للمجتمع لا بد أن يكون ضمن خطة شاملة لكل مجالات الحياة بما في ذلك الجانب السياسي، فلم يكن ابن السنوسي مجرد شيخ طريقة صوفية، بل كان قائدا سياسيا حريصا على مساهمة تطور الأحداث في العالم الإسلامي وحكيما في تعامله مع الدولة العثمانية وهي تمر بظروف صعبة داخليا وخارجيا، فتجنب معارضتها أو الاصطدام بها حفاظا على حركته الإصلاحية وعلى المسلمين جميعا، مما مكنه من كسب طاعة القبائل للعثمانيين من خلال توجيهاته وعدم تردد الدولة في تقديم يد المساعدة للسنوسيين، حيث أصدر السلطان عبدالمجيد فرمانا يعفي أملاك الزوايا السنوسية من الضرائب ويسمح لهم بجمع الزكاة، وهذا ما يؤكد على العلاقات الحسنة بينه والدولة العثمانية (دحدي، 2010/2009، الصفحات 30-31).

لم تكن علاقة محمد بن علي السنوسي بالدولة العثمانية علاقة صدام أو توتر كما روج لها بعض الأوروبيين، بل تؤكد الوثائق التاريخية وجود علاقة ود وتقدير متبادل، خاصة منذ وصوله إلى طرابلس قد استقبل من طرف أشقر باشا، والي الولاية (1254-1258هـ) بحفاوة بالغة وهو ما يعتبر اعترافا ضمينا بشرعية الدعوة السنوسية، ولم يغير الولاة العثمانيون الذين جاءوا بعد أشقر باشا على حكم طرابلس موقفهم منه، بل توطدت العلاقة أكثر في عهد الوالي محمد امين باشا (1258-1264هـ) من خلال الرسالة التي بعث بها ابن السنوسي له بعد تأسيس الزاوية البيضاء جاء فيها: "ثم إننا نحن وعصابة المهاجرين بحمد الله في عافية وما ذكرتم من كونكم إلى لقائنا بالأشواق واخذكم من عهود الود بأشد وثاق، فهذا محقق لدينا، وواجب المكافأة علينا، ويؤكد دوام اعتنائكم بنا وبأصحابنا وملاحظتكم لنا وشفقتكم علينا، وتوصية أتباعكم على ما يتعلق بمحلنا من خدمة وعمارة، وغير ذلك لا يقدر على مكافأتكم عليه إلا الله سبحانه وتعالى، هذا مع بعد المسافة واشتغالكم بمصالح الدولة العلية وقيامكم بأعباء سياسة الرعية" (الدجاني، 1967، صفحة 103) وهذا ما يؤكد على حسن العلاقة بين الطرفين والتعاون المتبادل بينهما.

وقد اثار التطور السريع للحركة السنوسية قلق القوى الاستعمارية الاوروبية خوفا من ظهور شخصية إسلامية قادرة على توحيد قبائل الطوارق والبربر والعرب في شمال افريقيا

وجنوب الصحراء، ومن هنا عملت على تحريض الدولة العثمانية ضده كما فعلت مع الحركة الوهابية سابقا، الا أنه استطاع بذكائه وحرصه ان ينال ثقة الدولة ويعمل في صمت داخل افريقيا بعيدا عن أسلوب الثورة دون التورط في تحالفات سياسية مع أطراف اجنبية، حين رفض أي تدخل مع ألمانيا أو إيطاليا أو تركيا، وكانت المانيا قد طلبت من السنوسية مساعدتها ضد فرنسا في افريقيا، كما طلبت تركيا منها المساعدة ضد روسيا، ولكن السنوسيين رفضوا المشاركة في معارك تكشف قوتهم أو توقع الخلاف بينهم وبين الدولة العثمانية (الجندي، 1983، صفحة 264).

2- خصائص الحركة السنوسية وآثارها.

1.2 خصائص الحركة السنوسية.

لقد تميزت الحركة السنوسية بقيادة شيخها محمد بن علي السنوسي ومن جاء بعده، والتي ظهرت خلال القرن 19 م بشمال افريقيا وامتدادها الى شرقها ووسطها ومنطقة الحجاز بالمشرق العربي، عن غيرها من الحركات الإصلاحية بعدة خصائص نذكر منها:

- اعتمادها في كل عمل من اعمالها على نصوص القرآن الكريم روحا ومعنى، وعلى أثر السلف الصالح، لإزالة كل ما علق بالعقيدة من خرافات وشوائب، فحققت النجاح الباهر في مبادئ مختلفة كالإصلاح الديني والدنيوي، والذي أدهش مؤرخي هذه الدعوة ومتبعي تطوراتها في المشرق والمغرب، فأصبحت تاريخ قائم بذاته، مستقل بأمجاده وخالد بخلود الحقيقة حتى يرث الله الأرض ومن عليها (الاشهب، 1956، صفحة 6).

- استعمالها أسلوب الحكمة والموعظة والمجادلة بالتي هي أحسن في مخاطبة الناس والاتباع، مما أكسبها ثقة واحترام المسلمين وغير المسلمين، سواء الذين قرأوا على عن الدعوة السنوسية أو الذين عايشوا رجالها، فالداعية الناجح الحكيم هو الذي يستطيع اختيار أساليب الدعوة وتنويعها حسب حالة المدعو وطبيعة الموضوع، لتحقيق الأهداف المنشودة.

- تطبيقها أسلوب الحكمة والرفق واللين اعتمادا على المنهج النبوي في الدعوة إلى الله وهو ما يتجلى في إحدى رسائله إلى شيخ زاوية المدينة المنورة في قوله: " وحسنوا

اخلاقكم ولينوا جانبكم للكبير والصغير" ولعلها كانت منو عوامل نجاح وانتشار دعوته (يحي، 2022، صفحة 677).

- دعوتها إلى فتح باب الاجتهاد الذي كان مغلقا قبل ظهورها بسبب ضعف المسلمين وتراجع مكانتهم، وانكارها للتقليد، مما انعكس إيجابا على تطهير المجتمع من الخرافات الصوفية وأخطائها التي كانت سائدة قبل ظهور هذه الدعوة (المشعل، 1999/1998، صفحة 106).

- تميزت بأنها حركة سلمية كانت تؤمن بالصوفية الموافقة للكتاب والسنة، جددت الإسلام وفتحت باب الاجتهاد، عملت على تخلص النفوس من الاكدار وتوجيهها نحو الحق من باب اتباع الأوامر واجتناب النواهي، وتعلم العلوم الأربعة التي هي علوم الذات والصفات والفقه والحديث والدلالات، وتصفية الصوفية من الشوائب التي علقت بها، دون استعمال القوة لتحقيق أهدافها (الدجاني، 1967، صفحة 289).

- عمل محمد بن علي السنوسي طيلة مساره السياسي في علاقاته مع السلطات الحاكمة على تجنب الاصطدام والمواجهة المباشرة محليا ومركزيا، حتى في الظروف الصعبة كان يتعامل بحكمة مع الأوضاع السائدة إما بالإقناع أو مغادرة المكان، فرغم تحريض بعض الدول الأوروبية للدولة العثمانية ضده خشية من الاستقلال عنها أو تهديده للمصالح الأوروبية، فكان موقفه الطاعة للدولة العثمانية حفاظا على مصلحة المسلمين واعلاء كلمة الله في الأرض (المشعل، 1999/1998، صفحة 106).

- حسن المعاملة مع القبائل والطرق الصوفية، حيث تمكن من توظيف تلاميذه واتباعه كسفراء ودعاة له في تنقلاتهم إلى المدن والارياف، لنشر العلم وتعاليم الدين الإسلامي، فوجدوا القبول والترحاب من القبائل، كما عمل على تجنب الاصطدام وإثارة الخلافات مع الطرق الصوفية الأخرى، فاستطاع بطريقته الحكيمه من احتواء بعضها وكسب ودها وتصحيح بعض أخطائها، وبذلك أصبحت السنوسية حركة سياسية مؤثرة (مطهري، 2021، صفحة 545).

- أن دعوته جمعت بين ثلاثية العلم والعبادة والعمل، فلم يكتف بأ أن يكون عالما فحسب بل عمل ان يقرن العلم بالعمل، فكان يحث أتباعه على الصلاة والصوم والذكر

مثل اتباع الطرق الصوفية، الا أنه عندما اكتشف اقتصار العبادة على الشعائر التعبدية فقط أمر ببناء الزوايا والمساجد، وكان يبدي آرائه وينشرها في بعض الأحيان في مؤلفاته الكثيرة.

- استمرارية رسالتها وتوسع مناطق انتشارها، فرغم الصعوبات التي واجهتها في بدايتها بالحجاز بعد تأسيس زاوية أبي قبيس فلم يتوقف ابن السنوسي في نشر دعوته، بل فتحت المدارس ونشرت الدعوة الإسلامية في انحاء افريقيا، حيث حل الأمن والصلح محل البغضاء والحقد الذي كان بين القبائل قبل قيام هذه الدعوة، كما لعبت دورا كبيرا في مقاومة النفوذ الأجنبي ووقوفها ضد الاستعمار الإيطالي لبلادها (المشعل، 1999/1998، صفحة 107).

2.2 آثارها ونتائجها:

الطريقة السنوسية هي واحدة من أكبر الحركات الإصلاحية التي ظهرت في العالم الإسلامي عامة وبرقة بصفة خاصة خلال القرن 19م، فقد نجحت إلى حد كبير في تحقيق الأهداف التي وجدت من اجلها، ومن أهم الآثار والنتائج التي حققتها وهي متداخلة فيما بينها نذكر ما يلي:

- اتفق مؤرخو السنوسية على أن الإمام محمد بن علي السنوسي كان يمثل أمة في شخصه، ويرى الكثير منهم أنه سبق الزمن الذي يلائم هذه النهضة.

- كانت اعماله منبثقة من الصدق والإخلاص والجرأة والتفاني ونكران الذات والعفة والورع والتزاهة، فهو من أوائل المجددين المعروفين بالإصلاح والاستقامة، فليس من الصدفة أن يحالفه النجاح والتفوق على الآخرين، فلولا دعوته المباركة لصارت ليبيا في خبر كان، ولأصبحت الاندلس الثانية، فليبيا اليوم هي جزء من صنيع الإمام ومن مآثره الخالدة (الاشهب، 1956، الصفحات 77-78).

- نشر الدين الإسلامي فقد كان من أولى ثمارها، أن تغلغلت في الصحراء العربية وغيرها من المناطق الافريقية المظلمة، وبفضل زواياها التعليمية ذات المهام الحضارية الرفيعة تمكنت من إحياء الدين الإسلامي ونشره بالتسامح وتغليب المصلحة العامة دون

الغلو في الدين أو التعصب لمذهب أو جهة ما، فأصبحت خصما عنيدا للحركات التبشيرية الأوروبية في القارة الأفريقية (مطهري، 2021، صفحة 547).

– مساهمتها في تنظيم المجتمع الليبي، فبعد جمعها لصفوف القبائل المتفرقة والمشاركة في تسوية النزاعات العصبية بينها، عملت على توحيد كلمة المسلمين ولم شملهم تحت راية الإسلام، لمواجهة الأخطار المسيحية الخارجية التي كانت تهددها، ومما ساعده في ذلك هو التفاف القبائل الليبية واحتضانها للحركة السنوسية حتى أنها اعتبرتها بمثابة السلطة العليا في البلاد (سميرة، 2018/2017، صفحة 285).

– توطيد أركان العدالة وانتشار وسائل الوعظ والإرشاد في مختلف المناطق البدوية في أمد قليل، ولاسيما في منطقة برقة وما جاورها حيث كانت الدعوة السنوسية تغزو القلوب التي تفتحت لها بسرعة كبيرة، بعدما كانت تتخبط في مظالم الجهالة واستفحل أمرها بين مختلف السكان والقبائل، حتى وصل بهم إلى قيام بعضهم بأداء فريضة الحج في مواقع من برقة بدلا من الحج إلى بيت الله الحرام رغم اعتناقهم للإسلام (الأشهب، 1956، صفحة 20).

– ومن نتائجها أنها حركة إصلاحية تجديدية استطاعت تبليغ الدعوة الإسلامية ونشرها في الأقاليم الوثنية الأفريقية جنوب الصحراء الكبرى، ورغم التحديات والمخاطر التي كانت تواجهها في صحراء أفريقيا وادغالها مع قلة الإمكانيات المادية فقد ساهمت في اعتناق أعدادا كبيرة من الوثنيين الأفارقة للإسلام بفضل الزوايا السنوسية التي بددت ظلمات الجهل وتخرج منها العلماء، حفظة القرآن وقادة الجهاد (يوسليم و ميسوم، 2011، صفحة 25).

– تحقيق الوحدة والانسجام بين أطراف المجتمع، فقد تمكن من جمع شمل الاخوان والقبائل في الصحراء الكبرى وجعلهم مجتمعا متماسكا ومتحدا في عقيدته وتصورات، فأصبحوا كالجسد الواحد يتأثر كل عضو فيه بما يصيب بقية الأعضاء الأخرى (الصلابي، 2001، صفحة 191).

– توثيق اعمالها وانجازاتها فرغم انشغال ابن السنوسي بالإصلاح والدعوة إلى الله وما يتبعها من وعظ وإرشاد ورحلات من مكان إلى آخر، لم يمنعه ذلك من التأليف

والتصنيف لمسيرته الدعوية والاصلاحية، فلم يكن مجرد عالم وداعية، بل هو من مجتهدى الامة وعباقرتها، ويظهر ذلك من خلال مؤلفاته الكثيرة ومصنفاته سواء المطبوعة أو غير المطبوعة في عدة مجالات، منها السلسيل المعين في الطرائق الأربعين، إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن وغيرها من المؤلفات (الهواري، 2005، الصفحات 44-45).

– وبالرغم من مشاغله الكثيرة التي لم تترك له متسعا من الوقت، يساعده على الكتابة والتأليف لنشر العلم والفكرة، أصر ألا يخلو مجال التأليف من أثره ومآثره في الدين، الفقه، التاريخ والاجتماع وبقية العلوم الحية، فالوقت عنده لم يكن عائقا لاهتمامه بالتأليف (الاشهب، 1956، صفحة 81).

– تأثيرها على المصالح الاستعمارية الغربية في القارة الافريقية، فقد اعتبرت فرنسا الحركة السنوسية بأنها المسؤولة عن جميع أعمال المقاومة التي قامت ضدها في الشمال الافريقي وفي السنغال، وأنها كانت تدعم محمد بن عبد الله في تلمسان وصحراء الجزائر 1848-1861م في عهد ابن السنوسي وثورة الصادق بجمال الاوراس سنة 1879م وثورات أولاد سيدي الشيخ 1879-1881م بعد وفاته، فتميزت بنشر الإسلام من جهة ومقاومة النفوذ الأجنبي بالقوة المسلحة من جهة ثانية (الجندي، 1983، صفحة 265).

– اهتمت فرنسا بعد احتلالها للجزائر سنة 1830م بالحركة السنوسية واعتبرتها أخطر حركة سياسية، فبدأت تترصد وتراقب تحركات الإخوان السنوسيين في طرابلس الغرب والجزائر، في شكل تقارير سرية لقطع الطريق على مساعدتها للمقاومة الجزائرية وقد وصفها أحد الفرنسيين بالأسطورة السوداء (حسيني، 2020، الصفحات 205-206).

– تعمير الأرض ونشر الامن من خلال انتقالها إلى البادية والمناطق الصحراوية، حيث تحولت زواياها إلى مناطق عمرانية وبشرية، كواحات صغيرة بمثابة مدن في قلب الصحراء، توفر الأمن والغذاء لفائدة المسافرين والحجاج والتجار، فكان لها الأثر الطيب في استتباب وتوطيد العلاقات بين القبائل وتأمين طرق القوافل التجارية (مطهري، 2021، صفحة 548).

– كما كان لها تأثير اقتصادي بتطوير للزراعة، ممارسة مختلف الحرف والصناعات كصناعة البارود والأسلحة، تنشيط التجارة، وذلك بتقديم المساعدات والتسهيلات لإراحة

المسافرين والتجار ومن أجل تشجيع التبادل التجاري وتنشيط الحركة الاقتصادية (يجي، 2022، صفحة 682).

– وحسب التقارير الفرنسية حول علاقة السنوسية بالدولة العثمانية، أن السنوسية كان لها تأثيرا إداريا متميزا وسلطة إدارية قوية، لها ممثلين في أعلى المجالس الإدارية في بنغازي، وممثلا خاصا (اسمه عمران الوزاني) لدى السلطان عبد الحميد الثاني، وقد كانت تفرض سيطرتها الإدارية وحتى المالية بواسطة جمع الزكاة ووصفتها هذه التقارير بأنها دولة داخل دولة في ظل تراجع الإدارة العثمانية وضعفها، فانتقدت صراحة شعف شخصية مصطفى باشا أمام قوة الشيخ السنوسي بهدف تأليب الأتراك ضد السنوسيين (حسيني، قراءة في أرشيف ما وراء البحار بأكس أون بر وفانس الخاص بالسنوسية (1888/1875م)، 2020، صفحة 211).

– الاهتمام بالمرأة كآثر اجتماعي حيث اهتمت السنوسية بالعطف عليها ورعايتها وتربيتها وتعليمها، ففتحت لها الزوايا لتلقي مبادئ الدين الإسلامي بعد تحفيظها للقرآن الكريم، وقد كان للمرأة دور كبير في تكوين شخصيته، فهو لم ينس فضل عمته وهو طفل صغير كأستاذة الأول الذي تلقى على يده مبادئ تعليم بعد وفاة والده (بلعالية، 2007/2006)، (صفحة 126).

3- وفاة محمد ابن علي السنوسي:

في سنة 1274هـ / 1858م طلب الامام السنوسي رجوع ابنه الثاني محمد الشريف من الحجاز إلى الجغبوب، وعاد إليه بصحبة جده لأمه أحمد بن فرج الله الفيتوري ووالدته وبعض الاخوان على رأسهم الشيخ حامد محمد خير الطائفي، خلفه على راس زاوية ابي قبيس وبعد وصوله واخذه قسطا من الراحة، أمره والده بمواصلة الدراسة على يد العلماء والاخوان المتواجدين بزاوية الجغبوب من أمثال عمران بن بركة، إبراهيم الغماري، والشيخ عبد الرحمن المحبوب حيث كان يشعر بدنو أجله، كما فعل مع أخيه محمد المهدي سابقا الذي عاد في سنة 1857م (علي، 1966، صفحة 46).

قبل وفاته رحمه الله كان يشعر بالمرض منذ مدة ولكنه حاول التغلب عليه بالصبر وقوة العزيمة، فاشد عليه في شهر شعبان 1275هـ/ ديسمبر 1858م، ثم تزايد

عليه الألم وصار يغيب أحيانا ويفيق أحيانا الى أن دعاه مولاه يوم الأربعاء 9 صفر 1276هـ / 8 أوت 1859م، إلى جواره الكريم، بعدما كان قد مهد الأمور لتولي ابنه محمد المهدي زعامة الحركة السنوسية، فكانت حياته عامرة بالعلم والعمل والعبادة (ميسوم، 2018، صفحة 140).

توفي رحمه الله عن ثلاث زوجات اولاهن السيدة خديجة الحبشية التي تركها في المدينة المنورة وتوفيت بها، والثانية السيدة فاطمة بنت أحمد بن فرج الله الفيتوري والدة خليفته محمد المهدي وشقيقه محمد الشريف وكانت وفاتها في الجغبوب والثالثة هي السيدة فاطمة البسكرة شقيقة السيد محمد البسكري وكانت وفاتها أيضا بالجغبوب (علي، 1966، صفحة 48).

وبعد دفن ابن السنوسي تولى أمور تسيير الحركة السنوسية ابنه محمد المهدي، الذي أعلن عن وفاته إلى شيوخ الزوايا في مختلف البلاد برسالة يؤن فيها والده ويحثهم على مواصلة مسيرة والده جاء فيها: "إنه من عبد ربه محمد المهدي ابن السيد محمد بن علي السنوسي الخطابي إلى الأجلء الأبرار والأصفياء الأخيار... وكافة إخواننا ... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته وبعد، فقد وصلتنا كتبكم التي أرسلت باسم الوالد رحمه الله تعالى وسقى ثراه ونزله ومثواه...كونوا على ما كنتم عليه من الدلالة على الله تعالى بالحال والمقال، صابروا رابطوا وتواصوا بالصبر، وجاهدوا في الله حق جهاده وكونوا يدا واحدة على من سواكم، وفي الله إخوانا وعلى البر والتقوى أعوانا، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، وسلموا منا على كافة الإخوان والمحبين من أهل مكة والمعابد والوادي والطائف وغيرهم. (الصلاحي، 2001، صفحة 183)".

خاتمة:

هكذا، يتبين من خلال هذه الدراسة أنّ الحركة السنوسية لم تكن مجرد ظاهرة دينية أو صوفية عابرة، بل مثلت مشروعًا إصلاحيًا متكامل الأبعاد، جمع بين التربية الدينية، والتنظيم الإداري، واليقظة السياسية في مواجهة التحديات الداخلية والخارجية، لا سيما في وجه الظاهرة الاستعمارية الأوروبية المتنامية، حيث أسس محمد بن علي السنوسي دعوةً متجذرة في مبادئ الإسلام الصافية، قائمة على نشر العلم ومحاربة البدع

والجهل، مع اعتماد الزوايا كأدوات مركزية لتحقيق هذا المشروع. وقد مكن هذا البناء المتناسك الحركة من ترك بصمات عميقة في المجتمع المحلي، والاستمرار بعد وفاة مؤسسها سنة 1859م، لتشكل بذلك إحدى أبرز التجارب الإصلاحية في تاريخ شمال إفريقيا خلال القرن التاسع عشر.

قائمة المراجع:

إبراهيم بن حمد بن إبراهيم المشعل. (1998/1999). الدعوة السنوسية دراسة وتقييم. بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في الدراسات العليا. قسم الدعوة والاحتساب، كلية الدعوة والاعلام بالرياض: جامعة محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.

أحمد صدقي الدجاني. (1967). الحركة السنوسية. نشأتها نموها وتطورها في القرن 19 م. العماري الطيب. (جوان، 2014). الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر، التحول من الديني إلى الدنيوي ومن القدسي إلى السياسي. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، الصفحات 123-140.

أنور الجندي. (1983). العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي. لبنان: دار الكتاب اللبناني.

إيفانز بريتشارد. (بلا تاريخ). سنوسي وبرقة. ليبيا: مكتبة الفرجاني.

بوزبوجة سميرة. (2018/2017). الطريقة السنوسية 1911/1951م، ومواقفها من قضايا العصر محليا إقليميا ودوليا. أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر. قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية: جامعة وهران1.

بوزبوجة نصيرة. (نوفمبر، 2012). البعد السياسي للطريقة السنوسية. مجلة الحضارة الإسلامية.

توني شعبان كامل محمود، و أسماء محمد اسماعيل. (30 06، 2024). الزاوية السنوسية بمدينة القصير(1262-1270هـ/ 1846- 1854م). مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال افريقيا، الصفحات 263-311.

خليفة عبد القادر. (ديسمبر، 2017). مجتمع طوارق الجزائر، الخصوصيات الأنثروبولوجية والسوسيو ثقافية. مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، الصفحات 241-258.

زوينة بوفرورة. (16 06، 2023). المنظمات الدولية كآلية لتحقيق الأمن الغذائي في العالم. مجلة مدارات سياسية، الصفحات 188-203.

سعود دحدي. (2009/2010). البعد الجهادي المغاربي للطريقة السنوسية (1842، 1931). رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر (أوروبا – مغرب). قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية: جامعة ابن يوسف بن خدة –الجزائر.

صالح بوسليم، و ميلود ميسوم. (2011). الحركة السنوسية وامتدادها عبر الصحراء الكبرى دراسة تاريخية. مجلة الواحات للبحوث والدراسات.

عبد المالك بن عبد القادر بن علي. (1966). الفوائد الجليلة في تاريخ العائلة السنوسية الحاكمة بليبيا. دمشق: مطبعة دار الجزائر العربية.

غالية يونس محمد الدرعاني. (جانفي، مارس، 2025). النشاط العلمي في الجغبوب من خلال كتابات الرحالة العرب والأجانب 1855/1926م. المجلة الافريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية.

فطيمة مطهري. (15 جانفي، 2021). السياق الانثربولوجي الديني في فكر السنوسي الإصلاحى والتربوي وأثره في التواصل بين الجزائر وباقي الأقاليم المغاربية والافريقية. مجلة أنثروبولوجية الأديان، الصفحات 530-554.

محمد الطيب بن أحمد ادريس الأشهب. (1947). برقة العربية أمس واليوم. مصر: مطبعة الهواري.

محمد الطيب بن أحمد ادريس الأشهب. (1947). برقة العربية أمس واليوم. مصر: مطبعة الهواري.

محمد الطيب بن ادريس الاشهب. (1956). السنوسي الكبير. القاهرة: مطبعة محمد عاطف.

محمد الكامل حسيني. (ديسمبر، 2020). قراءة في أرشيف ما وراء البحار بأكس أون بر وفانس الخاص بالسنوسية (1888/1875م). مجلة الحوار المتوسطي.

محمد الكامل حسيني. (ديسمبر، 2020). قراءة في أرشيف ما وراء البحار بأكس أون بر وفانس الخاص بالسنوسية (1888/1875م). مجلة الحوار المتوسطي.

محمد علي الصلابي. (2001). الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا. القاهرة: مكتبة التابعين.

محمد فؤاد شكري. (1948). السنوسية دين ودولة. مصر: دار الفكر العربي.

مروة مخزوم يحي. (ديسمبر، 2022). المنهج الدعوي للحركة السنوسية في ليبيا، الإمام محمد بن علي السنوسي "نموذج". مجلة أصول الدين، الصفحات 666-684.

منال بنت عوام المريطب. (2018). أثر الحركة السنوسية في منطقة الحجاز الشيخ فالح الظاهري. مجلة جامعة الملك عبد العزيز، الآداب والعلوم الإنسانية.

ميلود بلعالية. (2006/2007). الشيخ محمد بن علي السنوسي (1787/1859). مجلة عصور.

ميلود ميسوم. (جوان، 2018). محمد بن علي السنوسي، منابع علمه ومنهج طريقته. مجلة الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية قسم العلوم الاجتماعية.

نيكولاي ايلتش بروشين. (2001). تاريخ ليبيا في العصر الحديث من منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين. بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.

يوسي الهواري. (2005). الشيخ محمد بن علي السنوسي وكتابه إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن. المجلة الجزائرية للمخطوطات.